

## التحرير والتنوير

سماها المفسرون وكتاب المصاحف ( سورة الانشقاق ) باعتبار المعنى كما سميت السورة السابقة ( سورة التطهيف ) و ( سورة انشقت ) اختصارا .  
وذكرها الجعيري في نظمه في تعداد المكي والمدني بلفظ ( كدح ) فيحتمل أنه عنده اسم للسورة ولم أقف على ذلك لغيره .  
ولم يذكرها في الإتقان مع السور ذات الأكثـر من اسم .  
وهي مكية بالاتفاق .

وقد عدت الثالثة والثمانين في تعداد نزول السور نزلت بعد سورة الانفطار وقبل سورة الروم .

وعـد آيـها خـمسـا وعشـرـين أـهـلـ العـدـدـ بـالـمـدـيـنـةـ وـمـكـةـ وـالـكـوـفـةـ وـعـدـهـ أـهـلـ الـبـصـرـةـ وـالـشـامـ ثـلـاثـاـ وـعـشـرـينـ .

أغراضها ابتدئت بوصف أشرطة الساعة وحلول يوم البعث واختلاف أحوال الخلق يومئذ بين أهل نعيم وأهل شقاء .

( إذا السماء انشقت [ 1 ] وأذنت لربها وقت [ 2 ] وإذا الأرض مدت [ 3 ] وألقت ما فيها وتخلت [ 4 ] وأذنت لربها وقت [ 5 ] يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملقـيه [ 6 ] ) قدم الطرف ( إذا السماء انشقت ) على عامله وهو ( كـادـحـ ) للتهـوـيلـ والتـشـويـقـ إـلـىـ الـخـبرـ وأـوـلـ الـكـلـامـ فـيـ الـاعـتـبارـ : يا أيها الإنسان إنك كـادـحـ إذا السماء انشقت الخ .

ولـكـ ماـ تـعلـقـ ( إذا ) بـجـزـءـ مـنـ جـمـلـةـ ( إنـكـ كـادـحـ ) وـكـانـتـ ( إذا ) طـرفـاـ مـتـضـمـنـاـ مـعـنـىـ الشـرـطـ صـارـ : يا أيها الإنسان إنك كـادـحـ جـواـباـ لـشـرـطـ ( إذا ) ولـذـلـكـ يـقـولـونـ ( إذا ) طـرفـ خـافـضـ لـشـرـطـهـ مـنـصـوبـ بـجـواـبـهـ أـيـ خـافـضـ لـجـمـلـةـ شـرـطـهـ بـإـضـافـتـهـ إـلـيـهـ مـنـصـوبـ بـجـواـبـهـ لـتـعـلـقـهـ بـهـ فـكـلاـهـماـ عـاـمـلـ وـمـعـمـولـ بـاـخـتـلـافـ الـاعـتـبارـ .

و ( إذا ) طـرفـ لـلـزـمانـ الـمـسـتـقـبـلـ وـالـفـعـلـ الـذـيـ فـيـ الـجـمـلـةـ الـمـضـافـةـ إـلـيـهـ ( إذا ) مـؤـولـ بـالـمـسـتـقـبـلـ وـصـيـغـ بـالـمـضـيـ لـلـتـنبـيـهـ عـلـىـ تـحـقـقـ وـقـوـعـهـ لـأـنـ أـمـلـ ( إذا ) الـقطـعـ بـوـقـوعـ الشـرـطـ .  
وـاـنـشـقـتـ مـطـاوـعـ شـقـهاـ أـيـ حـيـنـ يـشـقـ السـمـاءـ شـاقـ فـتـنـشـقـ أـيـ يـرـيدـ إـلـىـ شـقـهاـ فـاـنـشـقـتـ كـمـاـ دـلـ عـلـيـهـ قـوـلـهـ بـعـدـهـ ( وأـذـنـتـ لـرـبـهـ ) .

انشقاق وهو ( انفطرت السماء إذا ) قوله في تقدم الذي الانفطار هو هذا : والانشقاق A E يلوح للناس في الجو السماء من جراء اختلال تركيب الكره الهوائية أو من ظهور أجرام كوكبية تخرج عن دوائرها المعتادة في الجو الأعلى فتنشق القبة الهوائية فهو انشقاق يقع عند

اختلال نظام هذا العالم .

وقدم المسند إليه على المسند الفعلي في قوله ( إذا السماء انشقت ) دون أن يقال : إذا انشقت السماء لإفادة تقوى الحكم وهو التعليق الشرطي أي إن هذا الشرط محقق الواقع زيادة على ما يقتضيه ( إذا ) في الشرطية من قصد الجزم بحصول الشرط بخلاف ( إن ) . و ( أذنت ) أي استمعت و فعل أذن مشتق من اسم جامد وهو اسم الأذن بضم الهمزة آلة السمع في الإنسان يقال أذن له كما يقال : استمع له أي أصغى إليه أذنه . وهو هنا مجاز مرسل في التأثر لأمر الله التكويني بأن تنشق . وليس هو باستعارة تبعية ولا تمثيلية .

والتعبير ب ( ربها ) دون ذلك من أسماء الله وطرق تعريفه لما يؤذن به وصف الرب من الملك والتدبير .

وجملة ( وحق ) معتبرة بين المعطوفة والمعطوف عليها .

والمعنى : وهي محققة بأن تأذن لربها لأنها لا تخرج عن سلطان قدرته وإن عظم سمكتها واستد خلقها وطال زمان رتقها فما ذلك كله إلا من تقدير الله لها فهو الذي إذا شاء أزالها . فمتعلق ( حق ) مذوق دل عليه فعل ( وأذنت لربها ) أي وحقت بذلك الانقياد والتآثر يقال : حق فلان بهذا أي توجه عليه حق . ولما كان فاعل توجيه الحق غير واضح تعينه غالباً كان فعل حق بهذا مبنياً للمجهول في الاستعمال ومرفوعه بمعنى اسم المفعول فيقال : حقيق عليه كذا قوله تعالى ( حقيق علي أن ل أقول على الله إلا الحق ) وهو محقوق بهذا قال الأعشى : لم يحقوه أن تستجيبني لصوته ... وأن تعلمي أن المعان موفق والقول في جملة ( وإذا الأرض مد ) مثل القول في جملة ( إذا السماء انشقت ) في تقديم المسند إليه على المسند الفعلي .

ومد الأرض : بسطها وظاهر هذا أنها يزال ما عليها من جبال كما يمد الأديم فتزول اثناءاته كما قال تعالى ( ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها رب نسفا ثم يذرها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتي ) .

ومن معاني المد أن يكون ناشئاً عن اتساع مساحة ظاهرها بتشققها بالزلزال وبروز أجزاء من باطنها إلى سطحها